جامعة الجزائر 2
-أبو القاسم سعد الله-

معهد الأثار

آثـــار

مجلة علمية سنوية محكمة تعني بنشر
الدراسات والأبحاث في الآثار والتراث
يصدرها معهد الآثار - جامعة الجزائر-2

العدد 15

السنة 2016

آثار

مجلة علمية سنوية محكمة تعنى بنشر
الدراسات والأبحاث في الآثار والتراث
يصدرها معهد الآثار- جامعة الجزائر2

العدد: 15 2016

ISSN: 1111-7699

	الصفحة
كلمة العدد	4
الفهرس	5
المقالات باللغة العربية	
د.عياتي خوخة التعدين القديم و طرق تشكيل الأدوات النحاسية و سبائكها	22-8
د.أبركان كريم / بلقاسمي سمير/ د. رابحي مروان أسس أولى أبحاث ما قبل التاريخ في شمال إفريقيا، منطقة الجلفة نموذجا	28-23
أ.أوزاني فريدة البقايا الإنسانية للعصر الحجري القديم الأعلى والعصر الحجري الحديث في بلاد المغرب. جرد ووصف الأولي للعينات الموجودة بمركز البحث CNRPAH والمتحف الوطني العمومي الباردو (الجزائر العاصمة)	49-29
سهيلة سيلية دراسة أنتربومترية و باليوباتولوجية لأفراد مقبرة قاستل (تبسة – القرن الرابع ق.م)	71-50
د.دوربان مصطفى دراسة لأختام الحرفيين على الأواني الفخارية للسيجيلي الإيطالي المحفوظة بالمتحف الوطني العمومي أحمد زابانا وهران	81-72
د.طواهري حكيمة استغلال المياه في منازل الفترة الرومانية بالجزائر القديمة	97-82
د.عمروني توفيق تنميط صور العائلة الملكية على الاصدارات النقدية ليوبا الثاني (25 ق م- 24 م). من خلال المجموعات المتحفية الوطنية والخاصة.	118-98
د.عصماني العمري المنشآت المائية في مدينة " تيبليس " سلاوة عنونة"	130-119
د.بيرم كمال حول اسم ونشأة مدينة المسيلة :مساهمة تاريخية	143-131
د.محمد طه محمد الأعظمي تتابع الاستيطان غربي العراق وأعالي الفرات عبر العصور القديمة	158-144
أ.بن مسعود ناصر تصميم مخطط عمارة السوق الشرقي بتاموقادي " تطبيقات لمبادئ فتروفيوس "	171-159

أسس أولى أبحاث ما قبل التاريخ في شمال إفريقيا، منطقة الجلفة نموذجا.

د. أبركان كريم / بلقاسمي سمير.

معهد الآثار – جامعة الجزائر 2.

تقع منطقة الجلفة في قلب الأطلس الصحراوي الجزائري، عادة ما تسمى "بوابة الصحراء" نظرا لطابعها الجيومورفولوجي التلي والسهبي في الشمال والصحراوي في الجنوب، تبعد حوالي 300 كم جنوب الجزائر العاصمة. تزخر هذه المنطقة بعدد هائل من المواقع الأثرية، عل اختلاف تأريخاتها، تشهد على تعمير بشري مستمر في هذا المركب الإيكولوجي منذ أولى هجرات الإنسان القديم إلى شمال إفريقيا، مع بداية العصر الحجري القديم.

1.تاريخ الأبحاث في المنطقة:

تطرقت مقالات قليلة إلى الجانب الأثري لمنطقة الجلفة خلال النصف الثاني من القرن 19، التي خصصت جانبا لآثار ما قبل التاريخ، على غرار روبو Reboud الذي علق على المعالم الجنائزية الموجودة بالضواحي القريبة لقرية الجلفة[1].

اهتم هارتماير Hartmayer كذلك بالمعالم الجنائزية لضواحي الجلفة من حيث تنميطها ومرفقاتها ودرجة حفظها، كما درس موقعا أثريا ذات طبقية بضواحي قرية مسعد، الذي يحتوي على صناعة حجرية وبقايا عظمية حيوانية، بالإضافة إلى التقاطه لبعض الصناعة الحجرية الصوانية، منها رؤوس سهام، في ضواحي قريتي الجلفة ومسعد[2]. كما ذكر بيرنار Bernard معالم جنائزية ونقاط أثرية ذات صناعة حجرية على السطح في أماكن عديدة من منطقة الجلفة[3].

شكل أطلس قزال Gsell الأثري قفزة نوعية في إبراز أهمية منطقة الجلفة **(جدول 1)**، على غرار مناطق أخرى، من حيث رصيدها الأثري عموما ومخلفاتها الراجعة لما قبل التاريخ خصوصا، إذ قام بجرد مفصل للمواقع والنقاط الأثرية على خرائط الجزائر الشمالية بسلم 200/1 ألف، مع نصوص توضيحية قيمة[4].

---

[1] **Reboud (Dr.) (1856 a)**. Monuments celtiques de djelfa. *Revue africaine* **1 (2)**, 138-139.
Reboud (Dr.) (1856 b). Notes archéologiques sur les ruines de djelfa. *Revue africaine* **1 (1)**, 25-31.

[2] **Hartmayer (Cap.) (1885)**. Notice sur le cercle de djelfa. *Revue africaine* **29 (170)**, 141-150.

[3] **Bernard (Cap.) (1886)**. Observations archéologiques faites dans la province d'alger pendant l'hiver 1884-1885. *Revue d'ethnographie* **5**, 241-261.

[4] **Gsell, S. (1911)**. *Atlas archéologique d'algérie*. Ed. A. Jourdan, Paris.

شلالة (34)	قلت السطل (35)	بوسعادة (36)
زنينة (45)	الجلفة (46)	عين الريش (47)

جدول 1 – عرض لأسماء خرائط قنلل الأثرية المعنية بها منطقة الجلفة.

ارتكزت الأبحاث، خلال النصف الأول من القرن 20، على جرد ووصف محطات الفن الصخري، حيث قام فلامون Flamand مثلا بدراسة مفصلة للفن الصخري لمحطتي ضاية السطل و قصر زكار مع حوصلة لتاريخ أبحاث منطقة الجلفة عن الفن الصخري [5]. ذكر بيري Perret بدوره ثلاث محطات للفن الصخري في خريطته للنقوش والرسومات الصخرية في شمال إفريقيا **(شكل 1)** وهي: ضاية السطل و زنينة و قصر زكار [6]. تطرق فوفريي Vaufrey كذلك، في كتابه عن الفن الصخري في شمال إفريقيا، إلى المحطات التي تحتويها المنطقة ومضامينها[7]. أما بيلان Bellin، فقد تناول الفن الصخري الموجود بمرتفعات أولاد نايل، حيث جرد ورفع ووصف النقوش الصخرية التي اكتشف بعضها والبعض الآخر بيري سنة 1937، على غرار محطتي صافية بورنان و ضاية السطل[8].

استمرت الأبحاث بالمنطقة، خلال النصف الثاني من القرن 20، مع محاولة التخلص من عادة اكتشاف ووصف محطات الفن الصخري فقط من دون شواهد أثرية أخرى، إذ حاول لوتييلو Lethielleux جرد مواقع ما قبل التاريخ وفجر التاريخ الموجودة بمنطقة الجلفة [9]، كما اهتم قريبينار Grébénart بآثار الوجهين القفصي والنيوليتي المتناثرة في ضواحي مسعد[10] وكذا مخلفات العصر الحجري الحديث في ضواحي مدينة الجلفة[11].

[5] **Flamand, G. B. M. (1914).** Deux stations nouvelles de pierres-écrites (gravures rupestres) découvertes dans le cercle de djelfa, sud-algérois. *L'anthropologie* **25**, 433-458.

[6] **Perret, R. (1937).** Une carte des gravures rupestres et des peintures à l'ocre de l'afrique du nord. *Journal de la société des africanistes* **7 (1)**, 107-123.

[7] **Vaufrey, R. (1939).** *L'art rupestre nord africain*. Ed. Masson, Paris.

[8] **Bellin, P. (1957).** L'art rupestre des ouled naïl. *B. S. P. F.* **54 (5-6)**, 299-306.

[9] **Lethielleux, J. (1965).** Vestiges préhistoriques et protohistoriques de la région de djelfa. *Libyca* **13**, 249-268.

[10] **Grébénart, D. (1969).** Ain-naga, capsien et néolithique des environs de messad (département de médéa). *Libyca* **17**, 135-197.

[11] **Grébénart, D. (1970).** Problèmes du néolithique près de ouled djellal et de djelfa : botma-si mammar et safiet bou rhenan. *Libyca* **18**, 47-68.

شكل 1 – خريطة مبسطة لأماكن تواجد النقوش والرسومات الصخرية بمنطقة الجلفة[12].

حظي الفن الصخري، خلال هذه الفترة، بدراسات عديدة، حيث تطرق لوت Lhote مثلا إلى التمثيلات الصخرية بالمنطقة في كتابه عن النقوش الصخرية في الجنوب الوهراني [13]. أما الباحثان هوارت Huard و ألار Allard، فقد قاما بجرد ودراسة كل هذه التمثيلات الموجودة في 43 محطة أثرية [14]. أما الباحثة حشيد، فقد حاولت وضع تأريخ نسبي لهذه النقوش[15]. خصص لوت Lhote بدوره كتابا مفصلا وشاملا عن دراساته للنقوش الصخرية في مرتفعات أولاد نايل وضواحي الجلفة[16].

يعتبر عمل الباحث رابحي [17] من أحدث الأبحاث عن المنطقة، والذي اعتمد فيه على جملة من المناهج الجديدة، والمتبعة في علم الآثار الحديث، المتمثلة أساسا في الوصول إلى استنتاجات عن حياة الإنسان القديم اعتمادا على تحليل أثري منبثق من تحليل جغرافي وفضائي، ناتج بدوره عن معالجة معطيات دراسة ميدانية بمقاربة جغرافية بحتة، عن طريق استعمال تطبيقات نظام الإعلام الجغرافي. استطاع هذا الباحث، من خلال

---

[12] مقتبسة من: **Perret, R. (1937).** Une carte des gravures rupestres et des peintures à l'ocre de l'afrique du nord. *Journal de la société des africanistes* **7 (1)**, 107-123.

[13] **Lhote, H. (1970).** *Les gravures rupestres du sud-oranais*. Arts et métiers graphiques, Paris.

[14] **Huard, P., Allard, L. (1976).** Les figurations rupestres de la région de Djelfa. Sud-algérois. *Libyca* **24**, 67-125.

[15] **Hachid, M. (1983).** La chronologie relative des gravures rupestres de l'Atlas saharien (Algérie) et la région de Djelfa. *Libyca* **30-31**, 143-164.

[16] **Lhote, H. (1984).** *Les gravures rupestres de l'Atlas saharien. Monts des Ouled Naïl et région de Djelfa.* Off. du Parc Nat. du Tassili, Alger.

[17] **رابحي، م. (2012).** *التعمير البشري لفجر التاريخ بالأطلس الصحراوي، منطقة الإدريسية نموذجا، مقاربة أثرية جغرافية.* أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في آثار ما قبل التاريخ. معهد الآثار بجامعة الجزائر2.

نتائج عمله الرائد في الجزائر، وضع نموذج موثوق به للدراسات الأثرية بمقاربة جغرافية أو ما يسمى بعلم الآثار الجغرافي (Archéogéographie)، وإزالة الغبار عن إشكاليات معقدة عن التعمير البشري خلال فترة فجر التاريخ في منطقة الإدريسية خصوصا والأطلس الصحراوي عموما.

نشير كذلك إلى مشروع البحث الذي تحظى به منطقة عمورة (جنوب الجلفة) منذ 2013، تحت قيادة الأستاذ الباحث مروان رابحي ، عن التعمير البشري خلال البلايستوسان والهولوسان، حيث يتمثل في القيام بعمليات مسح أثري في هذه المنطقة التي تبلغ مساحتها 800 كم²، بغرض اكتشاف وجرد مواقع أثرية وكذا القيام بأصبار وحفريات إن استدعى الأمر ذلك[18].

من خلال ما سبق، نرى أن أبحاث ما قبل التاريخ في منطقة الجلفة عموما متميزة بتوجيهها أساسا صوب آثار ما بعد العصر الحجري الحديث (فن صخري خصوصا ومعالم جنائزي ة بدرجة أقل) في حدود المراكز الحضرية وضواحيها فقط كالجلفة ومسعد، كما اتصفت بنوع من السطحية حيث اقتصر كثير منها بالإشارة إلى اكتشاف ووصف المواقع الأثرية فقط من غير دراسة ولا تعمق، رغم المجهود الجبار الذي قام به Gsell والذي يعتبر نقطة تحول إيجابية في تاريخ البحث الأثري بشمال إفريقيا عموما، كيف لا وقد قام بجرد كل ما رآه أثري في شمال الجزائر بأكملها.

نستنتج إذن أن هذه الأبحاث لم تجب على الإشكاليات العديدة والمتعلقة بطبيعة التعمير البشري وتوزيعه الفضائي عبر الزمن (Lecture spatio-temporelle) منذ بداية العصر الحجري القديم في المنطقة، يتجلى ذلك مثلا في عدم وجود دراسات عن:

- العلاقة المحتملة بين مواقع الفن الصخري فيما بينها، وبين مواقع الفن الصخري والمعالم الجنائزية.
- طبيعة العلاقة الكرونوثقافية بين مختلف التعميرات البشرية التي عرفتها هذه المنطقة، لا سيما التطور الثقافي: عصر حجري قديم/ عصر حجري حديث، وعصر حجري حديث/ فجر تاريخ (استمرار أو تحول أو انقطاع).
- دور التغيرات المناخية في حركية هذا التعمير، خاصة مع نهاية البلايستوسان وبداية الهولوسان.
- حيثيات جرد موحد لجميع المواقع الأثرية، قصد محاولة التوصل إلى قراءة شاملة للتعمير البشري في المنطقة عن طريق تحليل فضائي.

[18] **Rabhi, M., Aberkane, K., Bellahreche, H., Belkacemi, S. (2016).** Recherches Préhistoriques dans la Région de Amoura (Djelfa, Atlas Saharien oriental). *Ikosim* **5** (Sous presse).

2.أسس أولى أبحاث ما قبل التاريخ في شمال إفريقيا:

لم تكن بدايات الأبحاث الأثرية عموما، وأبحاث ما قبل التاريخ خصوصا، بشمال إفريقيا ناتجة عن تفكير مسبق ولا عن اختيار مقصود، وإنما نتيجة مباشرة للمد الاستعماري. يتجلى ذلك في العلاقة الطردية المتينة بين تقدم الأبحاث، لاسيما فيما يخص جمع المعطيات، ووتيرة التوسع[19].

مرت الأبحاث الأثرية الأولى بمرحلة تمهيدية، تمثلت في الاستكشافات الفرنسية الكبرى [20] التي كانت تهدف إلى جمع أكبر قدر ممكن من المعارف المتعلقة بالمحيط، بمفهوميه الفيزيائي والأنثروبولوجي، والتي استنتج على إثرها الفرنسيون أنه بالإضافة إلى الغزو فإن هذه البلاد مصدر علم ومعرفة[21].

ليس لأبحاث ما قبل التاريخ في الجزائر إشكالية محددة، نظرا لارتباطها الدائم بالاحتلال، إذ وجه الاهتمام إلى الإكتشافات التي لها صدى في أوروبا، وإلى دعم فكرة تواجد مشروع ومنطقي لفرنسا في شمال إفريقيا[22]، فاعتمد فيرو Féraud مثلا على تسمية المعالم الميڤاليتية التي عثرت في منطقة الجلفة بالسلتية في ترسيخ نظرية تواجد السلتيين قديما بشمال إفريقيا [23]، كما أقر الطبيب روبو Reboud أن دولمانات هذه المنطقة قبور لجنود من السلت (البروتون أو الڤولى) بعد تصنيفه للفأس الذي اكتشفه قربها بالنمط السلتي[24].

تجدر الإشارة أن هذه النظرية السلتية لم تقنع كل المجتمع العلمي آنذاك، إذ جعل لوتورنو Letourneux مثلا من هذه المعالم ذات أصول محلية، كون عددها كبير جدا وانتشارها في الفضاء لا يسمح أن تكون من صنع جيش ڤولي صغير العدد وإنما آثار لأجيال متعاقبة من السكان الأصليين لشمال إفريقيا[25].

---

[19] **Coye**, **N**. (**1993**). Préhistoire et protohistoire en algérie au XIXème siècle : les significations du document archéologique. *Cahiers d'études africaines* **33** (**129**), 99-137 (p. 99).

[20] **Camps**, **G**. (**1961**). *Aux origines de la berbérie, monuments et rites funéraires protohistoriques.* Arts et métiers graphiques, Paris.

[21] **Coye**, **N**. (**1993**). Op. cit., p. 100.

[22] **Coye**, **N**. (**1993**). Op. cit., p. 102 et p. 105.

[23] **Féraud**, **L**. (**1864**). Monuments dits celtiques dans la province de constantine. *Rec. des not. et mém. de la soc. archéo., hist. et géog. de constantine* **8**, 108-132 (p. 114).

[24] **Reboud** (**Dr**.) (**1856 a**). Op. cit.

[25] **Bourguignat**, **J**. **R**. (**1868**). *Souvenirs d'une exploration scientifique dans le nord de l'afrique. IV : Histoire des monuments mégalithiques de roknia, près d'hammam-meskhoutin.* Challamel aîné, Paris.(p. 17).

وضعت أبحاث ما قبل التاريخ في شمال إفريقيا كذلك كامتداد للأبحاث الفرنسية في نفس المجال [26]، حيث أثر ذلك سلبا على الموضوعية العلمية، حيث اعتمدت منهجية العمل على تثمين كل الآثار الشبيهة بما وجد بأوروبا[27].

تفطن بعض المهتمين، مع تعدد الأبحاث، لهذا التشبيه المفرط وعمدوا إلى التشكيك في كل المصطلحات المدعمة لهذا التوجه [28]، على غرار لوتورنو Letourneux[29] و دوزور Desor[30] و كارتلهاك Cartailhac[31] و كاريير Carriere[32] و دوميرڤ Doummergue[33].

يمكن القول أن الأبحاث الأولى في هذا المجال انقسمت إلى ثلاثة محاور رئيسية وهي على الترتيب: المعالم الجنائزية والبقايا العظمية الإنسانية والصناعة الحجرية. إذا كانت المقاربة المنتهجة في المحور الأول اعتمدت على إنساب هذه المعالم إلى محتل أوروبي قديم، فإن دراسة البقايا العظمية الإنسانية قوربت بتتشبيهها بنظيرتها الأوروبية مع تأويل إنسابها لأصول أوروبية كذلك. أما الصناعة الحجرية فوضعت متزامنة مع الصناعة الأوروبية، مع إمكانية تأخيرها طبقيا إن أمكن.

نستنتج أن دراسات ما قبل التاريخ في شمال إفريقيا، خلال العقود الأولى من ظهورها، تميزت بالانحياز المطلق خدمة لمصلحة الاستعمار الفرنسي، استمر الحال كما هو إلى غاية استقلال الجزائر، إن لم نقل إلى يومنا هذا بالنظر إلى بعض الأبحاث الحديثة، وليست جميعها، التي مازالت تضع هذه الدراسات القديمة كقاعدة موثوق بها في التحليل، عن قصد أو دونه.

---

[26] **Coye, N. (1993). Op. cit., p. 101.**

[27] **Bourguignat, J. R. (1868).** Op. Cit., p. 36 et p. 94.

Faidherbe, L. (1869). Sur les tombeaux mégalithiques et sur les blonds de la lybie. *Bull. de la soc. anthr. de paris (2ème série)* **4**, 532-542 (p. 532).

[28] **Coye, N. (1993).** Op. cit., p. 112.

[29] **Letourneux, A. (1866).** Monuments antéhistoriques de l'algérie. *Matériaux pour l'histoire positive et philosophique de l'homme* **2**, 524-526.

[30] **Desor, E. (1866).** Migrations du sud au nord. *Matériaux pour l'histoire positive et philosophique de l'homme* **2**, 524.

[31] **Pallary, P. (1888).** Les monuments mégalithiques de l'arrondissement de bel-abbès. *Congrés de l'AFAS d'oran* **1**, 199-200 (p. 199).

[32] **Carriere, G. (1888).** Stations préhistoriques du département d'oran. *Congrès de l'AFAS d'oran* **2**, 354-360.

[33] **Doumergue, F. (1892).** Notice sur une station préhistorique d'ain-el-hadjar. *Bull. de la soc. de géog. et d'archéo. de la prov. d'oran* **12**, 547-550.

Doumergue, F., Poirier, E. (1894). La grotte préhistorique de l'oued saïda. *Bull. de la soc. de géog. et d'archéo. de la prov. d'oran* **14**, 105-127.